

## هذا العالم المتغير

كثرة الأكل قد تسبب السرطان

للأستاذ فوزى الشتوى

منذ ٣٠٠٠ عام :

يقتك مرض السرطان بستين في المائة من سخاياه في أرقى الأمم التي تهتم بعلاجه ودراسته . أما في مصر فلا يعرف عدد المصابين به إلا الله . فإن لم يكن الطبيب على شيء من البراعة فربما اعتبره نوعاً من الأورام . تستطيع أن تتعقب المرض إلى ٣٠٠٠ سنة ، ومع ذلك فما يقال عنه ضرب من الفروض والتخمينات ، برغم ما يبذل من المال لدراسته ، وبرغم الإحصائيين الذين وقفوا حياتهم وخبرتهم لكشف سره .

فإن أردت أن تعرف مدى سبر غور العلم لظلامته ، فقلت

أجد أوفق مما كتب الدكتور هارولد رش مدير معهد أبحاث السرطان في إحدى كليات الطب بأمریکا حين قال : « ليس لدينا علاج عميق للسرطان . وليس في جمعيتنا واحد يفكر في تنفيذه وإن كنا نتوق إلى ما يضيء لنا الطريق ، وكل عملنا يتجه إلى دراسة المظاهر الأساسية والعوامل التي يحتمل أن تغير مجراه »

« ومع هذا فقد ظفر بتقدم واسع شامل ، فمرقنا عدة وسائل لإحداث السرطان في المعمل في أى وقت نشاء ، وعرفنا أيضاً بعض التحولات التي تطرأ على أنسجة الجسم العادية حين تصاب بالسرطان »

### بيرأ كراس الديوس

وليس معنى هذا أن الطب يقف أمامه مكتوف اليدين ، فأربعين في المائة من مرضاه تعالج بالعمليات الجراحية وبأشعة إكس وبالراديوم وبغير هذه العلاجات يقضى بالموت على كل المصابين به ، فهو ذلك المرض الغريب الذي يبدأ بورم صغير كراس الديوس ، ثم ينمو

ويتبعون في وقتنا الحاضر لنظارة بنى عامر . ويوجد من بقايا البجة أقباط في قبائل عرب البشاريين والأمرار والمهندوة والحباب ، وهم معروفون لتلك القبائل

وتسكن عرب البشاريين (١) والأمرار (٢) والمهندوة (٣) والحلقة (٤) ببلغة البجة (٥) بتأثير البيئة ، لأنه لما نزل في إقليم البجة العرب الذين تكوّن منهم تلك القبائل ، اضطرت بحكم الجوار والإقامة بين البجة لمخالطها في جميع سبل الحياة ، وزد على ذلك أنهم كانوا يتزوجون من البجة فينشأ أولادهم وبناتهم على لغة

(١) يرجع نسب قبيلة البشاريين إلى عماد بن وراق من نسل مصعب بن الزبير بن العوام .

(٢) يرجع نسب قبيلة الأمرار إلى عماد بن وراق من نسل مصعب بن الزبير بن العوام ويرجع نسب بعضهم إلى البديلاب القواسمة .

(٣) يرجع نسب قبيلة المهندوة إلى بنى العباس وأبى بكر الصديق والكحلانة .

(٤) ويرجع نسب قبيلة الحلقة إلى قبيلة هوازن .

(٥) من القبائل العربية التي أترت فيها البيئة وأصبحت تتكلم ببلغة البجة قبيلة الأرتينة وهم من عرب حضرموت . وقبيلة الكيلاب وهم من بنى مصعب بن الزبير . وقبيلة ادقني وهم من بنى العباس وبعض الأشراف الذين يقبسون في شرق السودان والصحراء الشرقية

أهماتهم ، فتغلّبت البجاوية مع مرور الزمن على العربية كما تغلّبت اللغة النوبية على العرب والترك الذين أقاموا بجهاً دنقلة وشمالها . وتتكلم قبيلتي بنى عامر (١) والحباب (٢) ببلغة يسمونها الخاساويه ، وهي خليط من لغة التفري الحبشية واللغة العربية . ولم يبق لهذه القبائل العربية الأصل ما يختلف فيه عن قبائل البجة إلا العادات ، ولذلك يحسبهم بعض المستشرقين والكتاب بجاة لتكلمهم ببلغة البجة وإقامتهم في إقليمهم . وهذا خطأ لا يتنبه إليه إلا من يتصل بهم ويحتمع بمن له معرفة منهم بحوادث قبيلته التاريخية ولا تخلو قبيلة من هؤلاء

ولا يفوتنا أننا لم ندل بمعلوماتنا هذه إلا إظهاراً للحقيقة ، فالتناس كلهم سواء ، وإن التفضيل بينهم بالفضل والتقديم بالفعل : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

( بربر بالسودان ) حسين احمد عيسى خليفة العباري

(١) يرجع نسب قبيلة بنى طمب إلى الجليلين وأبى بكر الصديق وهذه القبيلة تضم الكثير من البجة .

(٢) يرجع نسب قبيلة الحباب إلى أبى لهب

الفيران ، فوجدت الأورام السرطانية منتشرة في الفريق الأول بنسبة ٨٦٪ ووجدت في الفريق الثاني بنسبة ٧٪ فقط ويقول الدكتور روش إن هذه النتيجة تتفق مع أبحاث الهيئات الأخرى ، إذ ظهرت الإصابات السرطانية في صدر الفيران التي تتغذى بكميات مطلقة بنسبة ٦٧٪ ، ولكنها لم تظهر بتاتا في الفيران المدودة الوحدات الحرارية في الغذاء .

وبمثل هذه النتيجة بقوله : « عندما يحتفظ الجسم بمستوى مرتفع من الغذاء ، فإنه يتيح الفرصة للخلايا السرطانية الكامنة لكي تظهر وتنمو ، بخلاف حالات قلة الغذاء التي تمد غير مناسبة لبدء حالة التورم السرطاني ولا تمنعها الفرصة لكي تبدأ عملها ، وعجرب ظهور الخلايا السرطانية وبدئها عملها ، فإن قلة الغذاء أو كثرة تكبرن عديمة القيمة ولا تحد من نشاطها وتكاثرها » . ولا يدل نجاح هذه التجارب على الفيران أنها ستؤدي إلى ذات النتيجة في الإنسان ، ولكن الدكتور روش يرى ما يؤيد هذه النظرية في ارتفاع نسبة إصابة الإنسان بالسرطان في المنطق الواقعة التغذية وبين الأشخاص الثقيل الوزن والأكولين

### تأثير الفيتامينات

وتجرى الآن التجارب لمعرفة تأثير الفيتامينات من حيث القلة والكثرة على الخلايا السرطانية . كما يجرون تجارب التهييج الزمن ، ويفحصون تأثيره على ظهور عوارض هذا المرض . والمعروف أنه توجد علاقة بين تكوين الخلايا السرطانية وبين التهييج ودلت التجارب الأخيرة على أن التهييج لا يؤدي إلى إحداث السرطان إلا إذا حدثت في المناطق التي تحتوي على خلايا سرطانية كاملة ويفهم من التجارب التي أجريت على السرطان أن عدة عوامل متباينة تلعب دورها في نشوئه ، فالنهم وحده لا يسببه ، ولكن هناك أفراد ليسهم اعتمادا للإصابة به . وهو كامن فيهم سواء بالوراثة أو بعوامل أخرى لا تزال مجهولة ، والإكثار من الأكل عند أولئك الناس يعطي المرض فرصة الظهور

### تثبيت المرصه

والخلاصة التي وصل إليها الباحثون في الكشف عن أسرار هذا المرض الخبيث أنه يحتاج إلى عدة عوامل متباينة متآزره ، تعمل كلها في وقت واحد ، فالنهم يجب أن يصحبه الاستعداد للمرص . والتهييج يجب أن يحدث في أجزاء بها خلايا كامنة ،

ويتشعب وينتشر حتى يفسد الجسم كله . ويتفق الأطباء والجراحون على أنه كلما بكر المريض بعلاجه كان النجاح أكثر ضمانا أما سر التكبيرة في العلاج فيرجع غالباً إلى طبيعة المرض الذي يتكون من خلايا حية تختلف عن الخلايا العادية في أنها حرة طليقة لا يحد من نموها أي ضغط . وعندما توجد خلية سرطان في جسم الإنسان أو الحيوان فإنها تنقسم وتوالد في سرعة فائقة لا يحدها أية عقبة . فإن كثرة عدد الخلايا وكبر حجمها انقسمت وسبحت شظاياها في جسم المائل لتكون كل منها مستعمرتها الخاصة ، وعندئذ يتمدد على الطبيب إجراء العلاج

### نما هي الخلية السرطانية ؟

سؤال يميز على العلم الجواب عنه ، وكل ما يقول إنها أصغر من أن يراها المجهر . ويواصل العلم جهوده ليعرف هذه اللصبة التي لا يراها المجهر ، وليدرك كيف تتكون في الجسم وتنقسم دراسة السرطان في إحدى الهيئات التي وقفت جهودها ومالها على إزاحة النطاء عنه إلى ثلاث شعب :  
أولاً : تأثير الغذاء على السرطان في نموه أو عرقته  
وثانياً : تأثير التبيج الزمن على تكوين السرطان  
ثالثاً : خواص الخلية السرطانية

وفي عام ١٩٤٠ بدأ العلماء يدرسون الصلة بين التغذية وتكوين خلايا السرطانية على الفيران ، فلاحظوا ظهور أورامها في حالات كثيرة في الفيران التي يحتوي غذاؤها على نسبة كبيرة من الدهن ولكني محدودوا بالضبط تأثير التغذية على قابلية الفيران للإصابة بالمرض أحضر العلماء بنوع مئات من الفيران وقسموها إلى فريقين فيعطى الفريق الأول غذاء يولد نسبة مرتفعة من الوحدات الحرارية ( يتحول كل غذاء يتناولها الكائن الحي إلى وحدات حرارية هي في الواقع الوقود الذي يسير أجهزته ويختلف القيمة الحرارية باختلاف ألوان الطعام )

### هزار التهرم :

ويعطى الفريق الثاني وجبات غذائية مماثلة لوجبات النوع الأول ، ولكن كميته الحرارية تبلغ ثلثي وجبات الفريق الأول . وكان الفريقان يعرضان للأشعة فوق البنفسجية للاسراع في تكوين الخلايا السرطانية وتحديد مؤثراتها وبعد تسعة شهور من التجارب أجرى الكشف الطبي على